دراسات في تاريخ النساء

الملكية في الاسلام

م.م. ميس ابراهيم حايف

مصادر الملكية في الاسلام والعصر الراشدي :

٢-الارث: قوله تعالى:(يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ)[١], نزلت الآية بعد معركة احد لما استشهد سعد بن الربيع وقد خلف ابنتين وامرأة وأخا ، فجاء الأخ وأخذ جميع المال ، فجاءت المرأة تشكوا إلى رسول الله ؛ فنزلت الآية ' . فدعا رسول الله الأخ ، وقال : اعط الابنتين الثلثين والمرأة الثمن ، وخذ الباقي '[٢], وقوله تعالى:(وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا)[٣]

٣-المهور: قوله تعال(وآتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نحلة) أي مهورهن[٤],وروي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لرجل تزوج ولو بخاتم من حديد [٥] , وامهر الإمام علي بن أبي طالب(X) السيدة فاطمة الزهراء(9)درعه, إذ قال له النبي [3] : " عندك من شيء؟ قلت: لا، قال: فما فعلت الدرع التي اصبتها؟".

على العموم فإن المهر لاحد له لقلته أو كثرته، فهناك مهور تقدر بمائة ألف دينار كما دفع معاوية الى امامة بنت أبي العاص العبشمية، عندما طلبها للزواج[٦].

٢- التجارة: لعبت التجارة دورا مهما في حياة العربي قبل الإسلام وبعده ليس ادل على تأثيرها الكبير في نفوس المسلمين من كثرة الايات الكريمات التي خاطبت المسلمين مصورة الفرق بين الايمان والكفر بتعابير تجارية فالإيمان هو تجارة رابحة تنجي المسلم في الحياة الاخرة من العذاب الاليم قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ }[٧], ان قافلة تجارية قدمت المدينة المنورة يوم الجمعة والرسول (صلى الله عليه وسلم) يخطب فلما سمعوا بها ثار الناس الا اثنا عشر رجلا فنزلت هذه الآية بحقهم[٨],﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [٩] , والقرآن الكريم يحفل بالإشارات الى الأمور المالية والتجارية كالمكيال والميزان والبيع والشراء والاقتراض وغير ذلك, وقد شجع الإسلام على التجارة بشرط ان لا يشو بها شيء من المحرمات فقد عد النبي (صلى الله عليه واله وسلم): (التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين

---

(١) سورة النساء ,اية:١١
(٢) ينظر: السمعاني ,تفسير السمعاني,١,ص٤٠١
(٣) سورة النساء,اية:٢
(٤) الرازي ,تفسير القران,٨٦١/٣.
(٥) البخاري ,صحيح البخاري,ج٦,ص١٣٨.
(٦)البخاري صحيح البخاري , ج٤، ص٣٧٧,ص٢٣٦..
(٧) سورة الصف: الآية: ١١ .
(٨) البخاري, الصحيح، ج٣، ص٢٠٢.
(٩) سورة الجمعة, الآية: ١١ .

والشهداء)[١], وكذلك قوله (صلى الله عليه وسلم): (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون)[٢], ويبدو ان مما شجع المسلمين على التجارة ورفع من قيمتها بنظرهم ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) نفسه كان تاجرا [٣], كذلك كان الكثير من الصحابة (رضي الله عنه) وخصوصا المهاجرين المكيين.

الهبات: فعندما زوّج رسول الله (ص) فاطمة من علي (H) جهزها بخميلة[٤]، ووسادة من ليف ورحى، وسقائين[٥] .

٢-الاقطاع : قال النبي محمد صلى الله عليه واله وصحبه وسلم (من أحيا أرضا ميتة فهي له وليس لعرق ظالم حق)[٦] والعرق هو كل من اخذ وغرس واحتفر بغير حق [٧],وحدد مدة احيائها احيائها فقال (وليس لمتحجر حق بعد ثلاث سنين)[٨].

٢- الزراعة: كان لخصوبة التربة وتوفر مياه الوديان والابار دور كبير في ان تكون الزراعة السمة الاساسية لاقتصاد المدينة المنورة, ونتيجة لذلك نجد ان الزراعة كانت هي الحرفة الاساسية لأهلها من الاوس والخزرج وان تكون الاراضي الزراعية هي عمدة اموالهم[٩], وقد شجع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) المسلمين على التوجه نحو العمل الزراعي فعنه انه قال:(لا يغرس رجل مسلم غرسا ولا زرعا فيأكل منه سبع او طائر او شيء الا كان له فيه اجر)[١٠], وكان للصحابية عمرة بنت حرام الانصارية[١١] بستاناً من المرجح كانت تعمل به ويروى إنها دعت الرسول () إليه فكنسته ورشته، وذبحت له شاة فأكل منها[١٢].

٣- الرعي والبداوة: الإسلام دين يدعو للتحضر والمدنية وحملت الكثير من تعاليمه دعوة للتجمع والارتباط بالمدينة فقد نشا في بيئة مكة الحضرية واقام دولته في بيئة المدينة المنورة الحضرية وقد شن الإسلام حملة قوية ضد سلبيات البداوة مشيرا الى ان السكنى في البادية قد تجعل

---

(١) الترمذي, السنن، ج٤، ص٢٠٦ .
(٢) ابن ماجة, السنن، ج٢، ص٧٢٨ .
(٣) ابن هشام, السيرة، ج١ ، ص١٩٧.
(٤) الخميلة: هي كساء او ثوب له خمل اي اهداب. الفراهيدي: العين، ج٧، ص٤٢٢.
(٥) الطبري: محب الدين أحمد بن عبد الله (ت :٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م): ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، دار الكتب المصرية، مضر، (لا.ت)، ج١، ص٣٤- ٣٥.
(٦) الطبراني , المعجم الوسيط, ج١,ص١٩٠
(٧) الصحاح,الجواهري,ج٤,ص١٥٢٣
(٨) ابن حجر,الدراية ,ج٢,ص٢٤٤
(٩) الاصطخري, المسالك والممالك ، ص١٨.
(١٠) الهيثمي, مجمع الزوائد، ج٣، ص١٣٤ .
(١١) هي عمرة بنت حرام الانصارية ويقال: بنت حزام، وهي زوجة سعد بن الربيع بن عمرو بن ابي زهير بن مالك مالك بن امرئ القيس الذي شهد بدراً واستشهد في أحد. ابن حجر: الإصابة، ج٤، ص٣٦٦.
(١٢) ابن حجر: الإصابة، ج٤، ص٣٦٦ .

أصحابها بحكم الانعزال عن أسباب التمدن اكثر استعدادا من غيرهم للوقوع في حبائل الكفر والنفاق قال تعالى:﴿ الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [١], وقد استمرت القبائل العربية في باديتها تعتمد على ما كانت تعتمد عليه في كسبها قبل الإسلام فاستمر الاعتماد على التنقل من مكان لآخر طلبا للماء والكلأ وقد حاول الإسلام ان يسود روح السلام بين القبائل البدوية ويمنع ما كان يحدث بينهم من اقتتال على المراعي بقوله (صلى الله عليه وسلم): (المسلمون شركاء في ثلاث الماء والكلأ والنار), ولم يكن البدو معزولين عن الحركة التجارية فقد كانوا يفدون الى اسواق المدينة يبيعون فيها ما تنتجه ارضهم من ابل وغنم, ونجد كذلك انه كان في المدينة المنورة سوق يعرف بسوق الخيل كانت تباع فيه خيول البدو.[٢]

وكان اهم ما يشترونه من سوق المدينة المنورة التمر والحنطة والثياب[٣], ومما يجب الانتباه اليه ان اهل الحواضر انفسهم كانوا يمتلكون ثروات حيوانية تمدهم بما يحتاجونه من البان واصواف بالإضافة الى اعتماده عليها في اعمالهم فالابل تلعب دورا مهما في حياة اهل مكة مثلا لكونها تحمل بضائع قوافلهم التجارية عبر تلك الصحراء المقفرة وكذلك الحال بالنسبة لأهل المدينة الذين استفادوا من الابل والبقر في عملهم الزراعي في اراضيهم [٤] .

_الطبابة ومن الطبيبات المعروفات كذلك ، الصحابية رفيدة الاسلمية[٥] ، كان لها خيمة خاصة لطبابة في معركة الخندق[٦] ، ورفيدة هي من أشرفت على علاج سعد بن معاذ[٧] وبتوجيه من الرسول قال: "اجعلوه في خيمة رفيده التي في المسجد حتى أعوده من قريب"[٨] .

-القبالة اشتهرت من النساء سلمى[١] مولاة صفية بنت عبد المطلب الهاشمية التي قبلت ابراهيم ابن رسول الله (2) عندما ولدته السيدة مارية القبطية , ،وكافئ الرسول زوجها عندما بُشرَ بمولد

---

(١) سورة التوبة : الآية ٩٧ .
(٢) ابن حجر, الاصابة، ج١، ص٣٣٥،٢٨٤،٤١ .
(٣) ابن حجر, الاصابة، ج٢ ، ص٤٧٣.
(٤) ابن حجر, الاصابة ، ج٤ ، ص٩٦

(٥) وتسمى كذلك كعيبة بنت سعيد الاسلمية ، بايعت بعد الهجرة كانت تملك خيمة تداوي بها الجرحى وتتصدق وتتصدق على ماتحصل من وراء ذلك على فقراء المسلمي وقد شهدت يوم خيبر مَعَ رَسُولِ اللَّهِ(2).ابن سعد: الطبقات،ج٨،ص٢٢٦؛ ابن عبد البر : الاستيعاب،ج٤ص١٩٠٧؛ ابن حجر: الإصابة،ج٤،ص٣٩٦.

(٦) ابن هشام : السيرة النبوية ،ج٤،ص ١٩٨. ١٩٩ .

(٧) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل ويكنى ابا عمرو، وأمه كبشة بنت رافع الخزرجية ، وقد شهد بدراً وأحد، والخندق واستشهد فيها وصلى عليه الرسول (2)،أبن الأثير: أسد الغابة، ج٢، ص٤٤١.

(٨) الكلاعي، ابو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الاندلسي (ت: ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م): الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء. تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) ؛ابن حجر: الإصابة، ج٤، ص٣٠٢- ٣٠٣ .

ابراهيم بأن وهبه عبداً[٢]، ومنهن ايضا سوادة او سودة بنت مسرح الكندية قابلة السيدة فاطمة (9) عندما وضعت الحسن[٣] .

-الرضاعة: ومن المرضعات التي طفت سمعتها الافاق ، مرضعة الرسول (2) حليمة السعدية[٤] ,ومن مرضعاته ايضاً ثويبة[٥] وكان رسول الله (2) يصلها وهو بمكة ويبعث اليها بكسوة، وكانت السيدة خديجة(O) تغدق عليها ايضاً إكراماً للرسول[٦] .

ومن المهن الاخرى الدباغة اذ مارسهن زوجات الرسول () مهنة الدباغة ومنهن السيدة زينب بنت جحش ألاسدية أم المؤمنين (ت: ٢٠هـ),اذ يذكر ابن حجر ذلك ويقول:" وكانت زينب امرأة صناع اليدين فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله"[٧].

---

[١] هي مولاة صفية بنت عبد المطلب و هي امرأة ابي رافع مولى رسول الله (2)، وشهدت مع رسول الله خيبر. ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٤، ص١٨٦٢؛ المزي: تهذيب الكمال.

[٢] الخزاعي: تخريج الدلالات السمعية، ج١، ص٤٧٩.

[٣] م . ن، ج٤، ص٣٣٨.

[٤] الهروي، القاسم بن سلام الهروي(ت٢٢٤هـ / ٨٣٨ م): غريب الحديث. تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٦هـ ،ج١، ص١٤٠؛ القيرواني، أبي اسحاق ابراهيم بن علي الحضرمي (ت ٤٥٣هـ / ١٠٦١ م): زهر الآداب وثمر اللباب. تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ج١، ص٢٥.

[٥] هي ثويبة مولاة ابي لهب، هي أول من ارضع النبي (2)، اعتقها ابو لهب، وتوفيت سنة سبع هجرية وهي راجعة من خيبر. ابن أبي الدنيا: المنامات. تحقيق: عبد القادر احمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ج١، ص١٢٤؛ الطبراني: المعجم الكبير، ج٣، ص١٣٧- ١٣٨؛ ابن حجر: الإصابة، ج٤، ص٢٥٧-٢٥٨.

[٦] ابن حجر: الإصابة، ح٤، ص٢٥٨.

[٧] الإصابة، ج٤، ص٣١٣- ٣١٤.